العنوان: مواجهة التحديات المعاصرة في ضوء القرآن الكريم
المصدر: مجلة كلية أصول الدين - كلية أصول الدين بجامعة أم درمان الإسلامية - السودان
المؤلف الرئيسي: أحمد، بدرالدين عبدالكريم
المجلد/العدد: ع 1
محكمة: نعم
التاريخ الميلادي: 2007
الصفحات: 92 - 108
رقم MD: 522488
نوع المحتوى: بحوث ومقالات
قواعد المعلومات: IslamicInfo
مواضيع: القرآن الكريم، التحديات المعاصرة
رابط:

مواجهة التحديات المعاصرة في ضوء القرآن الكريم

د. بدر الدين عبد الكريم أحمد*

١٤٢٨هـ

المقدمة

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾﴾[الكهف: ١-٣]، والقائل: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[الإسراء: ٩]، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، بين يدي الساعة، بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً بالهدى ودين الحق ليظهره على الدِّينِ كله ولو كره الكافرون، اللهم صلّ على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله ومن تبعه وانتهج نهجه إلى يوم البعث والدين.

أهداف البحث

هذا البحث يتناول دور حملة القرآن الكريم في ظل التحديات المعاصرة التي تواجه الأمة الإسلامية، وما يقتضيه فضل القرآن وآداب حملته من دعوة إلى الاعتصام بحبل الله والاستمساك به والمجاهدة بحججه وأدلته وبراهينه، ودورهم في العمل على إزالة مخلفات الاستعمار الثقافية المخالفة لمنهج الدين الحنيف وسبل محاربتها علمياً وعملياً. وقد جعلته في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: وفيه تعريف القرآن وبيان فضله، وآداب حملته.

المبحث الثاني: ويبين أن الاعتصام بحبل الله طريق الأمن، والسلام، والحياة الطيبة.

المبحث الثالث: لاستعراض التحديات المعاصرة.

أما الخاتمة فتشتمل علي أهم نتائج البحث وتوصياته.

* أستاذ مساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن، رئيس قسم القراءات بكلية أصول الدين، جامعة أمدرمان الإسلامية.

المبحث الأول: تعريف القرآن وبيان فضله، وآداب حملته

القُرآن التنزيل العزيز، وإنما قُدِّمَ على ما هو أَبْسَطُ منه لشَرفه. قَرَأَهُ يَقْرَؤُهُ ويَقْرُؤُهُ قَرْءاً وقِراءة وقُرآناً فهو مَقْرُوءٌ، يُسمى كلام الله تعالى الذي أَنزله على نبيه ﷺ كتاباً وقُرْآناً وفُرْقاناً، ومعنى القُرآن معنى الجمع، وسمي قُرْآناً لأَنه يجمع السُّوَر فيَضُمُّها، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾[القيامة: ١٧]، أي جَمْعَه وقِراءَته. وقوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾[القيامة: ١٨]، أَي قِراءَتَهُ، قال ابن عباس ﷺ: ((فإذا بيَّنَّاه لك بالقراءة فاعْمَلْ بما بَيَّنَّاه لك)). وَقَرأْتُ الكتابَ قِراءة وقُرْآناً، ومنه سمي القرآن...، والأَصل في هذه اللفظة الجمع، وكلُّ شيءٍ جَمَعْتَه فقد قَرَأْتَه، وسمي القرآنَ لأَنه جَمَعَ القصَصَ والأَمرَ والنهيَ والوَعْدَ والوَعِيدَ والآياتِ والسورَ بعضَها إِلى بعضٍ، وهو مصدر كالغُفْرانِ والكُفْرانِ(١). وعرفه المولى ﷻ بقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾[الواقعة: ٧٧-٨٠]. أخرج الترمذي والدارمي(٢) وغيرهما من طريق الحارث الأعور عن علي سمعت رسول الله يقول: ((ستكون فتن، قلت فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم،وخبر ما بعدكم، وحكم مابينكم،وهو الحبل المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم)).

وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه، فمن وقّر القرآن فقد وقّر الله، ومن لم يوقر القرآن لم يوقر الله، وحرمة القرآن عند الله كحرمة الوالد على ولده. والقرآن شافع مُشَفَّعٌ وماحِلٌ مُصَدَّقٌ(٣)، فمن شفع له القرآن شفع، ومن محل به القرآن صدق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار(٤). وحملة القرآن هم المحفوفون برحمة الله، الملبسون نور الله، المعلمون كلام الله، من والاهم فقد والى الله، ومن عاداهم فقد عادى الله، يقول الله تعالى: «يا حملة القرآن استحيوا لربكم بتوقير كتابه يزدكم حباً ويحببكم إلى عباده، يدفع عن مستمع القرآن بلوى الدنيا، ويدفع عن تالي القرآن بلوى الآخرة، ومن استمع آية من كتاب الله كان له فضل مما تحت العرش إلى التخوم». عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: ((من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه، لا ينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع من وجد ولا يجهل مع من جهل وفي جوفه كلام الله))(٥)، وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((لا حسد إلا في اثنتين: رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فسمعه جار له فقال ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل، ورجل آتاه الله مالاً فهو يهلكه في الحق، فقال رجل ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل))(٦). وعن

ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((ثلاثة لا يهولهم الفزع الأكبر، ولا يناهم الحساب، هم على كثيب من مسك حتى يفرغ من حساب الخلائق: رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله وأم به قوماً وهم به راضون، وداعٍ يدعو إلى الصلوات ابتغاء وجه الله، وعبد أحسن فيما بينه وبين ربه وفيما بينه وبين مواليه))(٧). وعن قتادة عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ: ((من قرأ القرآن يقوم به آناء الليل والنهار يحل حلاله ويحرم حرامه حرم الله لحمه ودمه على النار، وجعله رفيق السفرة الكرام البررة، حتى إذا كان يوم القيامة كان القرآن له حجة))(٨). وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن لله أهلين من الناس، قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال: هم أهل القرآن، أهل الله وخاصته))(٩). وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: ((خير الحديث كتاب الله))(١٠). وعن عائشة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران))(١١). وعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: ((مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة(١٢) ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر))(١٣).

ووجه مناسبة الباب لهذا الحديث أن طيب الرائحة دار مع القرآن وجوداً وعدماً فدل على شرفه على ما سواه من الكلام الصادر من البر والفاجر(١٤)، وأخرج الشيخان من حديث عثمان: ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه))(١٥)، وفي لفظ: ((إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه))(١٦)، وأخرج الترمذي والحاكم من حديث ابن عباس ﷺ: ((إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب))(١٧). وينبغي للمقرئ والقارئ أن يقصدا بتعلمهما القرآن وتعليمه رضا الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾[البينة: ٥]، أي الملة المستقيمة، وعن عمر بن الخطاب ﷺ عن رسول الله ﷺ: ((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى))(١٨)، وهذا الحديث من أصول الإسلام. وعن ابن عباس ﷺ قال: ((إنما يعطى الرجل على قدر نيته))، وعن غيره: ((إنما يعطى الناس على قدر نياتهم)). والإخلاص: إفراد الحق في الطاعة بالقصد، وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله تعالى دون شيء آخر من تصنع لمخلوق، أو اكتساب محمدة عند الناس، أو محبة أو مدح من الخلق أو معنى من المعاني سوى التقرب إلى الله تعالى. عن ذي النون ﷺ تعالى قال: ((ثلاث من علامات الإخلاص: استواء المدح والذم من العامة، ونسيان رؤية العمل في الأعمال، واقتضاء ثواب الأعمال في الآخرة))، وعن الفضيل بن عياض(١٩) ﷺ قال: ((ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما))(٢٠). وينبغي أن لا يقصد به توصلاً إلى غرض من أغراض الدنيا، من مال أو رياسة أو

وجاهة أو ارتفاع على أقرانه أو ثناء عند الناس أو صرف وجوه الناس إليه، أو نحو ذلك، ولا يشوب عند المقرئ إقراءه بطمع في رفق يحصل له من بعض من يقرأ عليه، سواء كان الرفق مالاً أو خدمة وإن قل، ولو كان على صورة الهدية التي لولا قراءته عليه لما أهداها إليه. قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾[الشورى: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾[الإسراء: ١٨]، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((من تعلم علماً يبتغي به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به غرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة)). وعرفها ريحها(٢١). وقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ۖ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۖ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾[فاطر: ٢٩-٣٥].

عن ابن عباس في قوله تعالى: «ثم أورثنا الكتاب» إلى قوله: «الفضل الكبير»: هم أمة محمد ﷺ، ورثهم الله كل كتاب أنزله، فظالمهم يغفر له، ومقتصدهم يحاسب حساباً يسيراً، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب. «أَوْرَثْنَا»: أعطينا بعد هلاك الأمم. «الْكِتَابَ»: القرآن. «الذين اصطفينا من كتابنا»: وهم أمة محمد ﷺ، ثم ذكر أصنافهم فقال: «فمنهم ظالم لنفسه»، وهو الذي زادت سيئاته على حسناته، «ومنهم مقتصد»: وهو الذي استوت حسناته وسيئاته، «ومنهم سابق بالخيرات»: وهو الذي رجحت حسناته، «بإذن الله»: بقضائه وإرادته، «ذلك هو الفضل الكبير»: إيتاء الكتاب. وقوله تعالى: «وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن» يعني: كل ما يحزن له الإنسان من أمر المعاش والمعاد(٢٢). وينبغي للمعلم أن يتخلق بالمحاسن التي ورد الشرع بها، والخصال الحميدة، والشيم المرضية التي أرشده الله إليها من الزهادة في الدنيا، والتقلل منها، وعدم المبالاة بها وبأهلها، والسخاء والجود ومكارم الأخلاق وطلاقة الوجه - من غير خروج إلى حد الخلاعة - والحلم والصبر، والتنزه عن دنيء المكاسب، وملازمة الورع والخشوع والسكينة والوقار، والتواضع والخضوع، واجتناب الضحك والإكثار من المزاح، والتنظيف بإزالة الأوساخ، والشعور التي ورد الشرع بإزالتها، كقص الشارب، وتقليم الظفر، وتسريح اللحية، وإزالة الروائح الكريهة، والملابس المكروهة، وليحذر كل الحذر من الحسد والرياء والعجب واحتقار غيره، وإن كان دونه، وينبغي أن يستعمل

الأحاديث الواردة في التسبيح والتهليل ونحوهما من الأذكار والدعوات، وأن يراقب الله تعالى في سره وعلانيته، ويحافظ على ذلك، وأن يكون تعويله في جميع أموره على الله تعالى(٢٣).

المبحث الثاني: الاعتصام بحبل الله طريق الأمن والسلام والحياة الطيبة

إن طريق وحدة الأمة الإسلامية وإنقاذها من التفرق والانقسام والتنازع والفشل هو طريق القرآن الكريم الكتاب المبين الذي: ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾[فصلت: ٤٢]، لأنه هدى الله ﷻ في زمن نزوله إلى أن يرفعه الله ﷻ عند آخر أجل هذه الحياة(٢٤). وقد تكفل منزله لمن أخذ به أن يسعد في الحياتين، وتوعد من أعرض عنه فلم يأخذ به بالشقاوة في الدارين. قال ﷻ حكاية عن نبي الله آدم عليه السلام وزوجه حواء وإبليس لعنه الله: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾﴾[طه: ١٢٣-١٢٥].

وفي القرآن شفاء لما في الصدور والقلوب من التيه والضلال والفوضى والضياع والتشتت الذهني، والشذوذ الفكري، والإلحاد والكفر، وضلال الأفكار والآراء الذي لا يؤدي إلى نتيجة، ويوفر الوضوح الكامل والشامل، مما يساعد على تكيف الإنسان وسلامته الذهنية من الخبل(٢٥). قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾[يونس: ٥٧-٥٨]. قال أبو سعيد الخدري وابن عباس رضي الله عنهم: ((فضل الله: القرآن، ورحمته: الإسلام)). قوله: «فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون»، يقول: فإن الإسلام الذي دعاهم إليه، والقرآن الذي أنزله عليهم، خير مما يجمعون من حطام الدنيا وأموالها وكنوزها(٢٦). وقد جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ((يامعشر القراء ارفعوا رؤوسكم، فقد وضح لكم الطريق، فاستبقوا الخيرات، ولاتكونوا عيالاً على الناس))(٢٧)، فلا فاقة بعد القرآن، ولا سعادة بعد سعادته، ولا طمأنينة بعد طمأنينته، به نهتدي، وإليه نحتكم، وبأوامره نعمل، وعند حدوده نقف ونلتزم، وفي ذلك سعادة الإنسان والبشرية جمعاء، وفي تلاوته وتدبره، وفهم مقاصده وتطبيق أحكامه، واتباع نهجه، والشقاء كل الشقاء في تنكب طريقه، والبعد عن تعاليمه. فالسعادة لاتكمن في المال، والجاه، والملك والسلطان، والشهرة والمتعة الوقتية والجمال الحسي وحسب، كما ظنها طلاب الحياة العاجلة وزين لهم الشيطان حب ذلك: ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾﴾[النمل: ٢٤]. بل السعادة الحقة قلب مطمئن، وصدر منشرح، وضمير

مرتاح، والقلب السوي المفطور على حب البقاء لايراها ولا يتذوقها إلا في الإيمان بالله ورسوله، واتباع هدى القرآن، قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾[الأنعام: ١٢٥]. فقوله تعالى: «فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام»: أي ييسره له، وينشطه لذلك، فهذه علامات الخير، كقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾﴾[الحجرات: ٧]، وقال ابن عباس: معناه: يوسع قلبه للتوحيد والإيمان به، وهو ظاهر. سئل النبي ﷺ: أي المؤمنين أكيس؟ قال: أكثرهم للموت ذكراً، وأحسنهم لما بعده استعداداً، قال: وسئل النبي ﷺ عن هذه الآية: «فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام»، قالوا: كيف يشرح صدره يا رسول الله؟ قال: نور يقذف فيه فينشرح له وينفسح، قالوا: فهل لذلك من أمارة يعرف بها؟ قال: الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل الموت(٢٨).

وفي الإيمان والعمل الصالح، وتقوى الله ﷻ وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والاستغفار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، والتوكل على الله، والاعتصام بحبله وتلاوة آياته وتدبرها وفهمها، والعمل بأحكامها، نشر لقيم الخير، والعدل والإحسان، وحماية للأرض، والعرض، والدين، وهذا هو طريق تأمين الناس من الخوف والأمراض، والزلازل، والخسف والمسخ وغير ذلك من بأس الله ومكره، وطريق حسن العاقبة، وإطعامهم من الجوع، واستخلاف الصالحين في الأرض، وتمكين الدين الذي ارتضاه المولى لهم، كما جاء في قوله ﷻ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾[النور: ٥٥]. قوله: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض»: أي ليورثنهم أرض الكفار من العرب والعجم، «كما استخلف الذين من قبلهم» يعني بني إسرائيل، «وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم»: يعني حتى يتمكنوا منه من غير خوف، «وليبدلنهم من بعد خوفهم» من العدو «أمناً» لايخافون معه العدو. ومن كفر بهذه النعمة فعصى الله ورسوله، وسفك الدماء «فأولئك هم الفاسقون»، وتلك هي ثوابت الإسلام، ومرتكزات التنمية، والعمارة، والاقتصاد في المفهوم الإسلامي الذي يجمع بين عنصر المادة وعنصر الروح اللذين خلق منهما الإنسان، ويربط الخالق بالمخلوق، والسماء بالأرض، والأدلة على ذلك كثيرة، فمنها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ

أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾[الأعراف: ٩٦-٩٩]، وقوله تعالى: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾[الأعراف: ٥٦]، وقوله: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾[طه: ١٣٢]، وقوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾[الطلاق: ٢-٣]، وقوله ﷻ: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾[العصر: ١-٣]. «إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات»، فليسوا في خسران «وتواصوا» أوصى بعضهم بعضاً، «بالحق» والإيمان، «وتواصوا بالصبر» على الطاعة وعن المعصية(٢٩). وقوله: ﴿۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾[النحل: ٩٠]. يقول تعالى ذكره: إن الله يأمر في هذا الكتاب الذي أنزله إليك يا محمد بالعدل وهو الإنصاف(٣٠). ومن الإنصاف أن نلتزم مبدأ المساواة بين الناس، وأن لا نفرق بينهم بسبب الجنس أو اللون والقبيلة أو الجهة، وهذا المبدأ مستند إلى مبدأ وحدانية الخالق، ووحدة الأصل الذي تفرع منه النسل وهو أبونا آدم عليه السلام. فما دام الأب واحداً، والمادة التي خلق منها واحدة، فلماذا التمييز، وقد أقر الإسلام هذا المبدأ ونادى جميع الناس إلى التزامه والعمل بمقتضاه، قال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾[الحجرات: ١٣]. يقول تعالى مخبراً الناس أنه خلقهم من نفس واحدة، وجعل منها زوجها، وهما آدم وحواء، وجعلهم شعوباً - وهي أعم من القبائل - وبعد القبائل مراتب أخر كالفصائل، والعشائر، والعمائر، والأفخاذ، وغير ذلك، وقيل المراد بالشعوب بطون العجم، وبالقبائل بطون العرب، كما أن الأسباط بطون بني إسرائيل. وفي كتاب «القصد والأمم في معرفة أنساب العرب والعجم»: "فجميع الناس يتفاضلون بالأمور الدينية، وَهِيَ طاعة الله تعالى ومتابعة رسوله ﷺ، ولهذا قال تعالى بعد النهي عن الغيبة، واحتقار بعض الناس بعضاً منبهاً على تساويهم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾[الحجرات: ١٣]، أي ليحصل التعارف بينهم كل يرجع إلى قبيلته"(٣١). لهذا، وإكمالاً لهذا المبدأ، وإتماماً لمكارم الأخلاق، شرع الإسلام القبلة الواحدة، والمنهج الواحد، والأمة الواحدة بياناً لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾[المؤمنون: ٥٢]. والأمة في هذا الموضع: الدِّين والملة(٣٢). هذا هو دين الفطرة، دين

القيمة، والسعادة، والحياة الطيبة، لمن أرادها وعمل صالحاً وسعى لها سعيها وَهُوَ مؤمن، قال ﷻ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾[النحل: ٩٧]. هذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحاً، وَهُوَ العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، «من ذكر أو أنثى» وقلبه مؤمن بالله ورسوله، وأنّ هذا العمل المأمور بِهِ مشروع من عند الله بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا، وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة، والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت، وقد روي عن ابن عباس ﷺ وجماعة أنّهم فسّروها بالرزق الحلال الطيب، وعن علي بن أبي طالب ﷺ أنّه فسرها بالقناعة وعن ابن عباس ﷺ أنها هيَ السعادة، وقيل هيَ الرزق الحلال والعبادة في الدنيا. وقيل: هيَ العمل بالطاعة والانشراح بها، والصحيح أنّ الحياة الطيبة تشمل هذا كله(٣٣). ولا أمن ولا رخاء ولا رغد عيش، ولا حياة طيبة لمن أعرض عن ذكر الله، إلاّ من أراد حرث الدنيا ورضي واطمأن بها، وكفر بالله واليوم الآخر، ودليل ذَلِكَ قوله ﷻ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾﴾[هود: ١٥]، بل الأمن والسعادة والحياة الطيبة لمن آمن وعمل صالحاً و لم يشرك بالله شيئاً، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾[الأنعام: ٨٢].

قال المفسّرون: هذا فصل القضاء من الله بين إبراهيم خليله ﷺ وبين من حاجه من قومه من أهل الشرك بالله إذ قال لهم إبراهيم: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾[الأنعام: ٨١]، فقال الله تعالى ذكره فاصلاً بينه وبينهم: الذين صدقوا الله، وأخلصوا له العبادة، و لم يخلطوا عبادتهم إياه وتصديقهم له بظلم - يعني بشرك - و لم يشركوا في عبادته شيئاً ثم جعلوا عبادتهم لله خالصة، أحق بالأمن من عقابه من الذين يشركون في عبادتهم إياه الأوثان والأصنام فإنّهم الخائفون من عقابه، أما في عاجل الدنيا فإنّهم وجلون من حلول سخط الله بهم وأما في الآخرة فإنهم الموقنون بأليم عذاب الله. والمراد بالظلم هُنَا الشرك. عن عبد الله بن مسعود قال: لما نزلت هَذِهِ الآية شق ذَلِكَ على أصحاب رسول الله ﷺ فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾[لقمان: ١٣](٣٤).

ويتضح مِمَّا تقدم أنّ الإيمان بالله وحده واتباع رسله، والعمل الصالح، هيَ دعائم الأمن والطمأنينة والسعادة، وقد روي عن أسماء بنت أبي بكر ﷺ: ((سعادتي في إيماني وإيماني في قلبي، وقلبي لا سلطان عَلَيْهِ إلاّ لله))، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾[الرعد:

٢٨]. قوله: «وتطمئن قلوبهم بذكر الله» إذَا سمعوا ذكر الله ﷻ أحبُّوه، واستأنسوا بِهِ «ألا بذكر الله تطمئن القلوب» يريد قلوب المؤمنين. ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾﴾[الرعد: ٢٩]. وَهِيَ شجرة في الجنة غرسها الله سبحانه بيده، وقيل: فرح لهم، وقرة أعين. وذكر الله ﷻ هو القرآن، والقرآن هو مصدر الهداية والتدين، والتدين فطرة وغريزة في الإنسان مثل بقية الغرائز الَّتِي تتكون منها النفس البشرية،كالحاجة إلى الطعام والشراب، فكما أنَّ الجسد غذاؤه الطعام والشراب فإنَّ الروح غذاؤها الإيمان والعقيدة، وذكر الله والاستئناس بالخالق، وهذا يتناسب مع طبيعة الإنسان الَّتِي هِيَ قبضة من طينة الأرض ونفخة من روح الله كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾﴾[ص: ٧١-٧٢].

ولقد كان حفظة القرآن الكريم سفراء الإسلام في الصدر الأول ودعاته، وقادته في ميادين الحرب والسلم والعلم، وأنصار الله ورسوله، وحواريّ النبي ﷺ فكانوا يتعلمون القرآن ويأخذون العلم، ويكونون قوة للمسلمين، إذَا نزلت فيهم نازلة أو دعا داعي الجهاد، بعثهم رسول الله ﷺ إلى أهل نجد يدعوهم إلى الإسلام(٣٥). عن أنسٍ ﷺ أنَّ النبي ﷺ أتاه رعل وذكوان وعصية وبنو لحيان - قبائل عربية - فزعموا أنَّهم قد أسلموا، واستمدوه على قومهم فأمدهم النبي ﷺ بسبعين من الأنصار، قال أنس: كنا نسميهم القراء يحطبون بالنهار ويصلون بالليل، فانطلقوا بهم حتى بلغوا بئر معونة غدروا بهم وقتلوهم، فقنت شهراً يدعو على رعل وذكوان وبني لحيان، قال قتادة: وحدثنا أنس أنَّهم قرؤوا بهم قرآناً: ألا بلغوا عنَّا قومنا بأنَّا قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا. ثم رُفع ذَلِكَ بعد. فكانوا هم الطلائع في سوح الوغى، وطلاب الشهادة، والفوز بجنة الله ورضوانه. وفي الصحيح في غزوة بئر معونة أنَّ الذين قتلوا بها من الصحابة كان يقال لهم القُرَّاء وكانوا سبعين رجلاً، وهم الذين نزل فيهم قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾[آل عمران: ١٦٩](٣٦).

المبحث الثالث: التحديات المعاصرة

قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾[الجاثية: ١٨-٢٠].

وبالنظر إلى واقعنا المعاصر نجد أنَّ معظم الناس قد هجروا رسالة الرسول مُحَمَّد بن عبد الله - عليه الصلاة والسلام - واقتدوا بأناس ليسوا بالرسل ولا بالأنبياء ولا بالحواريين أتباع الرسل، سنوا لهم السنن

السيئة، وابتدعوا لهم مذاهب وطرقاً ضيقة، ونهجوا لهم مناهج، وشرعوا شرائع لم يأذن بها الله، ولم يرتضها لعباده وما أنزل بها من سلطان: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾[النجم: ٢٣].

من هَذِهِ المذاهب والطرق - على سبيل المثال لا الحصر - المذاهب الفكرية الهدامة الَّتِي تحكم الناس في مجال الحكم والسياسة والاقتصاد، كالاشتراكية، والعلمانية، والبعثية، والحداثة، والديمقراطية، ثم ما تلتها أو سبقتها من قوانين أرضية وضعية، وَهِيَ القوانين الَّتِي تفصل بين الناس في الجنايات والنزاعات، والأحوال الشخصية فتقضي بينهم وتحكم بغير ما أنزل الله على رسوله مُحَمَّدﷺ، وحكم من اهتدى بهذه المناهج أو احتكم إليها من المسلمين مؤمناً بها، معتقداً المصلحة المطلقة للناس فيها دون شرع الله وسنة نبيه فقد احتكم إلى الطاغوت فظلم نفسه، وفسق عن أمر ربه، وكفر بما أنزل على مُحَمَّدﷺ، قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾[المائدة: ٤٥]. قال المفسرون: من جحد ما أنزل الله فقد كفر، ومن أقرّ بِهِ و لم يحكم بِهِ فَهُوَ فاسق وظالم، وَهُوَ كفر دون الكفر الأكبر، ويؤيد ذَلِكَ ما جاء في قوله تعالى - حكاية عن اليهود - ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾[البقرة: ٨٥]، قوله: «أفتؤمنون ببعض الكتاب» يعني: فداء الأسير، «وتكفرون ببعض» يعني: القتل والإخراج والمظاهرة على وجه الإباحة، قال السدّي: أخذ الله تعالى عليهم أربعة عهود: ترك القتل، وترك الإخراج، وترك المظاهرة، وفداء أسراهم، فأعرضوا عن كل ما أمروا بِهِ إلاّ الفداء. «فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي»: فضيحة وهوان، وما جاء عن ابن عباسرضي الله عنه أنه قال في الكفر الواقع في أولى الثلاث - يعني بالثلاث: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾[المائدة: ٤٤]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾[المائدة: ٤٥]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾[المائدة: ٤٧]- إنَّه ليس بالكفر الَّذِي تذهبون إليه إنَّه ليس كفراً ينقل عن الملة، كفر دون كفر، والوجه أنّ هذا كالخطاب عام لليهود وغيرهم(٣٧)، قد جاءت حكاية عن اليهود حينما جحدوا حكم الرجم وحاولوا تبديله ورفضوا الانصياع لحكم الله برجم الزاني المحصن، قال أبوجعفر الطبري: "وهذا أمر من الله تعالى ذكره لنبيه مُحَمَّدﷺ أن يحكم بين المحتكمين إليه من أهل الكتاب وسائر

أهل الملل، بكتابه الذي أنزله إليه وَهُوَ القرآن الذي خصه بشريعته"، فمهما فكر المصلحون في وسائل النهوض والإصلاح فلن يجدوا ديناً أو مذهباً يدعو إلى الأهداف الكريمة، والغايات السامية، والأغراض الشريفة، والمثل العليا، مثل دين الإسلام، وشريعة مُحَمَّد ﷺ، فالإسلام دين البشرية الخالد، وخلاصة المثل الإنسانية العالمية، وعقيدة الفكر الحر التي ترنو إليها البشرية، وتهدف نحوها الحياة. فقد دعا القرآن إلى عقيدة تجمع بين أصول العقائد والأديان السماوية الصحيحة،وتسير بالإنسان إلى حياة مهذبة كريمة، توفق بين المادة والروح والدين، والدنيا والآخرة. وَهُوَ يهيمن على العقائد، والمذاهب، والأفكار، ولا تهيمن عَلَيْهِ، ويعلو عليها ولا تعلو عليه، لأنَّه الحق والحق أحق أن يتبع، ولأنَّه يهدي للتي هِيَ أقوم كما تقدم في آية الإسراء. «إنَّ هذا القرآن» الَّذِي أنزلناه على نبينا ﷺ يرشد ويسدد من اهتدى بِهِ «للتي هِيَ أقوم» يقول: للسبيل الَّتِي هِيَ أقوم من غيرها من السبل، وذلك دين الله الَّذِي بعث بِهِ أنبياءه وَهُوَ الإسلام. قال جل ثناؤه: فهذا القرآن يهدي عباد الله المهتدين بِهِ إلى قصد السبيل الَّتِي ضل عنها سائر أهل الملل المكذبين به(٣٨)، فما أحوج البشرية الَّتِي تضرب في التيه وتعاني من ظلام الجهل والوثنية، والنظم العتيقة، والعقائد المحرفة المضللة، ما أحوجها إليه وإلى هدايته وعلوه على العقائد، والمذاهب والأفكار، خصوصاً في هَذِهِ الأيام الَّتِي نلمس فيها فتناً كقطع الليل المظلم، وحروباً دهماء، ودماء تهرق، وأعراضاً تنتهك، ولكننا أيضاً نلمس بشائر عز للإسلام، وضياء للحق، ويقظة للأمة، فما أحرانا أن نجاهد بالقرآن، ببراهينه وأدلته وأحكامه، حبال الكفرة والمنافقين في شتى مجالات الحياة وميادينها، قال تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾﴾[الفرقان: ٥٢]، يعني بالقرآن قاله ابن عباس: «جهاداً كبيراً». كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾[التوبة: ٧٣]، قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: «يا أيها النبي جاهد الكفار» بالسيف والسلاح، «والمنافقين». واختلف أهل التأويل في صفة الجهاد الذي أمر الله نبيه بِهِ في المنافقين، فقال بعضهم: أمره بجهادهم باليد واللسان وبكل ما أطاق جهادهم بِهِ(٣٩)، لا سيما ونحن في عالم شعاره: القوي يأكل الضعيف، والسريع يأكل البطيء، والمال سيد الحياة المادية، يقول توم فريد مان - أمريكي الجنسية -: "نحن أمام معارك سياسية فظيعة، العولمة هِيَ الأمركة، والولايات المتحدة قوة مجنونة، نحن قوة ثورية خطرة، وأولئك الذين يخشوننا على حق، إنَّ صندوق النقد الدولي قطة أليفة بالمقارنة مع العولمة، في الماضي كان الكبير يأكل الصغير، أما الآن فالسريع يأكل البطيء"(٤٠)، هذا هو حال أرباب عالم اليوم، وهم ليسوا قدوة لنا، لا في مذاهبهم، ولا في اعتقاداتهم، ولا في أخلاقهم وسلوكهم ولا في مادياتهم، بل الرسول قدوتنا، والقرآن دستورنا وزادنا ونصيبنا في هَذِهِ الحياة. عن سفيان بن عيينة قال: ((من أعطي القرآن فمد عينه إلى شيء مِمَّا صغر القرآن فقد خالف القرآن، ألم

يستمع إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾[الحجر: ٨٧]، وإلى قوله: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾[طه: ١٣١](٤١)».

وعن أبي شريح الخزاعي قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: أبشروا وأبشروا، أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، قالوا: نعم، قال: فإن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به، فإنَّكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبداً»(٤٢)، وهو دستور حياتنا عقيدةً وعلماً، وثقافةً، وسياسةً، وآداباً، وأخلاقاً ومعاملةً، والمعجزة الخالدة، والحجة الباقية ما بقي في صدور الناس وأيديهم، منبع التعاليم الربانية، ومخرج للإنسانية مِمَّا حاق ويحيق بها من محن وفتن وابتلاءات، لذا وجب على الأمة تبليغه، ولا يتأتى لها ذلك إلاَّ بتلاوته، وتدبره، وفهم معانيه ومقاصده، وتطبيق أحكامه، والاستقامة على هديه. قال ﷻ: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾[النمل: ٩٢]. وَهُوَ إمَّا حجة لك أو عليك، تجاهد غدواً وعشياً من أجل إيصال رسالته، وتبيع النفس والمال لتنال رضوان الله وجنته، وتعتق من ناره، وينصرك الله ﷻ في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، يوم يأتي تأويله، دالاً على صدق ما أخبر بِهِ من عذاب القبر، والساعة وأشراطها وأهوالها، والحشر والنشر، والصراط والميزان، والجنة والنار، وغير ذلك مِمَّا يوحي أنَّه من عند الله، أنزله على رسوله وأمره بتبليغه، لتنقطع الحجة على الناس، من المشركين والكفرة، واليهود، والنصارى، والمنافقين يوم القيامة. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾[الأعراف: ٥٢-٥٣].

يقول تعالى مخبراً عن إعذاره إلى المشركين بإرسال الرسول إليهم بالكتاب الذي جاء بِهِ الرسول وأنَّه كتاب مفصل مبين كقوله: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾[هود: ١]... الآية. وقوله تعالى: ﴿فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾[الأعراف: ٥٢]، أي على علم منا بما فصلناه بِهِ كقوله تعالى: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾[النساء: ١٦٦]. ولهذا قال: «هل ينظرون إلا تأويله»، أي ما وعدوا بِهِ من العذاب والنكال والجنة والنار. وقوله تعالى: «يوم يأتي تأويله»، أي يوم القيامة. قال ابن عباس: «يقول الذين نسوه من قبل»، أي تركوا العمل بِهِ وتناسوه في الدار الدنيا «قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا»: أي في خلاصنا مِمَّا صرنا إليه مِمَّا نحن فيه، «أو نرد» إلى الدار الدنيا «فنعمل غير الذي كنا نعمل»، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟

لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾[الأنعام: ٢٧-٢٨]. كما قال ههنا: «قد خسروا أنفسهم»، أي خسروا أنفسهم بدخولهم النار وخلودهم فيها، «وضل عنهم ما كانوا يفترون»، أي ذهب عنهم ما كانوا يعبدونهم من دون الله فلا يشفعون فيهم(٤٣).

إنّ أم التحديات الّتي تواجه حملة كتاب الله والدعاة إلى الله ﷻ، في واقع حياتنا المعاصرة هيَ ما يعرف بالعولمة التي لها أهداف أبعد من الربح وأبعد من التجارة الحرة، والحدود المفتوحة، والأسواق الحرة؛ إنّ الخطر يكمن أكثر في ما يسمى بثقافة العولمة التي تحمل ثقافة غربية-أمريكية ترمي إلى تعميم أنموذج من السلوك والتعاليم والتقاليد، وأنماط ومنظومات من القيم والأفكار، وطرائق العيش والتدبير في عالم الإنسانية أو كوكب الأرض، ولا يخلو ذَلِكَ من توجه استعماري جديد يتركز على احتلال العقل والتفكير، وجعله يعمل وفق أهداف الغازي ومصالحه،وأكد ذَلِكَ الرئيس الأمريكي الأسبق «جورج بوش» حين قال في مناخ الاحتفال بالنصر في حرب الخليج: "إنّ القرن القادم سيشهد انتشار القيم الأمريكية وأنماط العيش، والسلوك الأمريكي". ويبدو ذلك واضحاً في ثقافة العِنف، والجنس، والعري، وأفلام الكاوبوي، وموسيقى الروك، وما يسمى بالنيولوك، والمسرح، وفرعيات سينما هوليود، وحلاقة الكارلويس، وتسريحة مايكل جاكسون، وأعياد الميلاد، والحب، والجينز، والهامبورقر، ومشروب الكولا، والآيسكريم، والسلام عن طريق تقبيل الخدود، والأكل والشرب باليد الشمال، ومزج العربية بأخرى، بالإضافة للمفهوم السائد للثقافة الذي يحصرها في: الشعر، والغناء، والتمثيل، والروايات الخيالية، وكتابة العبارات والأسماء الغربية البراقة على المحال والواجهات التجارية، والملابس الرياضية، وكل ذَلِكَ من باب التقليد لليهود والنصارى الذي تنبأ بِهِ النبي ﷺ، فعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: ((لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم، قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟))(٤٤).

الخاتمة :أهم النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

١. القُرآن التنزيل العزيز، كلام اللّه تعالى الذي أنزله على نبيه ﷺ، سمّي قُرْآناً لأنه يجمع السُّوَر فيَضُمُّها، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾﴾[القيامة: ١٧]، ولذا سمي القرآنَ لأنه جَمَعَ القصَصَ والأَمرَ والنهيَ والوَعْدَ والوَعِيدَ والآياتِ والسورَ بعضَها إِلى بعضٍ،وهو مصدر كالغُفْرانِ والكُفْرانِ.

٢. الاعتصام بحبل الله، والرضا بحكمه، وتلاوة القرآن وتدبره والعمل بمقتضى آياته وأحكامه وإنزالها في واقع الحياة المعاصرة طريق وحدة الأمة الإسلامية وإنقاذها من التفرق والانقسام والتنازع والفشل وطريق الأمن، والسلام والسعادة، والحياة الطيبة، والجنة في الدار الآخرة لمن أراد ذلك من العالمين.

٣. إنّ أم التحديات الّتي تواجه الأمة الإسلامية والدعاة إلى الله ﷻ في واقع حياتنا المعاصرة هيَ ما يعرف بالعولمة التي لها أهداف أبعد من الربح وأبعد من التجارة الحرة، والحدود المفتوحة، والأسواق الحرة، وأخطرها يكمن في ثقافة العولمة الّتي تحمل ثقافة غربية-أمريكية ترمي إلى تعميم أنموذج من السلوك والتعاليم والتقاليد، وأنماط ومنظومات من القيم والأفكار، وطرائق العيش والتدبير في عالم الإنسانية أو كوكب الأرض، ولا يخلو ذلك من توجه استعماري جديد يتركز على احتلال العقل والتفكير، وجعله يعمل وفق أهداف الغازي ومصالحه.

ثانياً: التوصيات

١. إنشاء عمادة لتعليم القرآن الكريم بجامعة أمدرمان الإسلامية خاصة، والجامعات العربية والإسلامية عامة، يسند إليها مهمة تحفيظ القرآن الكريم وتجويده، وتفسيره، والإشراف على رياضه، ومدارسه، ومؤسساته، وأقسامه، أملاً في الوصول إلى الجيل القرآني الراشد.

٢. إنشاء مراكز علمية من جميع التخصصات تسند إليها مهمة إعداد الخطط العلمية المحكمة لمجابهة التحديات الماثلة التي تواجه الأمة المسلمة وتقف عقبة في طريق تقدمها، وتطورها، وسبيل الإسلام.

٣. وأخيراً نقول كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ((يا معشر القراء ارفعوا رؤوسكم، فقد وضح لكم الطريق، ولا تكونوا عيالاً على الناس))، فلا تُعطَوا الدنية في كتابكم، واحفظوا له مكانته يحفظ لكم مكانتكم وسط مجتمعكم المسلم، ويرفعكم الله بِهِ ويعلي شأنكم، فاستمسكوا بِهِ واعتصموا، ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلى مقاماً، والأسمى نهجاً وفكراً، فادعوا إليه بالحكمة والموعظة والتي هيَ أحسن، وخذوه بقوة، وجاهدوا بِهِ الكفرة والمشركين: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾[الأنفال: ٦٠].

فإلى المجاهدة بحجج القرآن وأدلته وبراهينه حبال الكفرة والمشركين والمنافقين لسيادة الثقافة القرآنية الروحية الوسطية التي لا تنال بالتمني، ولكن بالإيمان والعمل الخالص لله. ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾[التوبة: ١٠٥].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش

(١) انظر لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ، ١٢٨/١، والإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، ٤٠٤/٢.

(٢) الجامع الصحيح، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ١٧٢/٥، ح(٢٩٠٦)، و سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، دار الكتاب العربي، بيروت، تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، ٥٢٦/٢، ح(٣٣٣١).

(٣) ماحل: أي يَمْحَل صاحبَه إذا لم يَتَّبِعْ ما فيه.

(٤) المِحال مأخوذ من قول العرب مَحَل فلان بفلان أي سَعَى به إلى السلطان وعَرَّضه لأمر يُهْلِكه فهو ماحِل ومَحُول والماحِلُ الساعي يقال مَحَلْت بفلان أَمْحَل إذا سعيت به إلى ذي سلطان حتى تُوقِعه في وَرْطة. انظر الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله، ٥/١٥. ولسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ، ٢٧/٨.

(٥) المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ٧٣٨/١، ح(٢٠٢٨)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

(٦) انظر الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، ١٩١٩/٤، ح(٤٧٣٨).

(٧) رواه الطبراني في المعجم الصغير ٢٧٨/٢، والبيهقي في شعب الإيمان ١٤/٥ و٧١/٧.

(٨) رواه الطبراني في المعجم الصغير ٢٨٥/٣.

(٩) سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ٧٨/١.

(١٠) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ٥٩٢/٢ ح(٨٦٧).

(١١) صحيح مسلم، مصدر سابق، ٥٤٩/١، ح(٧٩٨).

(١٢) هي ثمر جامع لطيب الطعم والرائحة وحسن اللون يشبه البطيخ.

(١٣) المرجع السابق، ٥٤٩/١)، و الجامع الصحيح المختصر، مصدر سابق، ٢٧٤٨/٦، ح(٧٩٧) وح (٧١٢١).

(١٤) فضائل القرآن لابن كثير، ١١٠/١.

(١٥) الجامع الصحيح المختصر، مصدر سابق، ١٩١٩/٤، ح(٤٧٣٩).

(١٦) المصدر السابق، ١٨٧/١.

(١٧) سنن الترمذي، ١٧٧/٥، ح(٢٩١٣)، والمستدرك على الصحيحين، ٧٤١/١، ح(٢٠٣٧).

(١٨) الجامع الصحيح المختصر، مصدر سابق، ١/١.

(١٩) هو الفضيل بن عياض الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو علي التميمي اليربوعي المروزي شيخ الحرم، سكن مكة وكان إماماً ربانياً قانتاً ثقة كبير الشأن، ولد بخراسان وسمع بالكوفة ثم تعبد ونزل مكة وكان ثقة نبيلاً فاضلاً عابداً كثير

الحديث، قيل توفي الفضيل يوم عاشوراء سنة سبع وثمانين ومائة وقد نيف على الثمانين رحمة الله عليه. انظر تذكرة الحفاظ للذهبي، ٢٤٦/١.

(٢٠) التبيان في آداب حملة القرآن، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، الوكالة العامة للتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٣/١.

(٢١) المستدرك على الصحيحين، ١٦٠/١، كتاب العلم، ح(٢٨٩)، وانظر المصدر السابق.

(٢٢) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي، ٨٩٣/١-٨٩٤، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٤١٥/١٠.

(٢٣) التبيان في آداب حملة القرآن، مصدر سابق، ١٣/١.

(٢٤) انظر منهاج المسلم، أبوبكر الجزائري، مكتبة الدعوة الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٤م، ص١١.

(٢٥) الخَبْلُ بالتسكين الفسادُ. انظر لسان العرب، مصدر سابق، ١٩٦/١١.

(٢٦) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ٥٦٨/٦.

(٢٧) انظر: التبيان في آداب حملة القرآن، مصدر سابق، ٢٨/١.

(٢٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مصدر سابق، ٣٣٥/٥.

(٢٩) انظر تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث ،القاهرة، الطبعة الأولى، بدون تاريخ، ٨٢١/١.

(٣٠) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مصدر سابق، ٧/ ٦٣٤.

(٣١) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، ٢٧٧/٤، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، مصدر سابق، ٢٢١/٩.

(٣٢) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، ٢٢١/٩.

(٣٣) تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ٧٧٢/٢.

(٣٤) انظرجامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٤٩/٥-٢٥٠، وتفسير القرآن العظيم، ٢٠٥/٢.

(٣٥) صحيح البخاري، مصدر سابق، ١٠٣١/٣، ح(٢٦٤٧)، والإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ١٩٢/١.

(٣٦) المصدر السابق، ١١١٥/٣ ح(٢٨٩٩).

(٣٧) تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ٧٧٢/٢، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، مصدر سابق، ٥٨٨/٤، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مصدر سابق، ١١٦/١، وزاد المسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ، ٣٦٧/٢، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي، أبوالفضل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٦/٦.

(٣٨) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مصدر سابق، ٤٣/٨، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، مصدر سابق، ٤٣/٨.

(٣٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٤١٩/٦.

(٤٠) جريدة الشرق الأوسط، ١٩٩٧/٣/٢م، نقلاً عن مجلة النبأ، العدد ٤٢، ذو القعدة، ١٤٢٠هـ، مقال «العولمة وأثرها علي اقتصاديات الدول الإسلامية»، ومقال على الشبكة العالمية للمعلومات تحت عنوان «العولمة سلبياتها وإيجابياتها»،

الموقع: http://shabab4u.4t.com/awlama.htm.

(٤١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، ٢٠٦/٣.

(٤٢) انظر صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، أبو حاتم التميمي البستي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ٣٢٩/١. قال شعيب الأرنووط: إسناده حسن على شرط مسلم.

(٤٣) انظر تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ٢٩٤/٢.

(٤٤) الجامع الصغير المختصر، مصدر سابق، ١٢٧٤/٢، ح(٣٢٦٩)، وأخرجه مسلم في العلم باب إتباع سنن اليهود والنصارى من صحيحه، مصدر سابق، ٢٠٥٤/٤، ح(٢٦٦٩). والسنن هو: الطريق، والمراد بالشبر والذراع وجحر الضب التمثيل بشدة الموافقة لهم، والمراد الموافقة في المعاصي والمخالفات لا في الكفر.